بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

نحمدك اللهم على ما اعطيتنا من سوابغ النعم، وبوالغ الحكم، ونصلي على نبيك الحاوي للعرب والعجم، على وجه اتم وانبغ اتم قوله نحمدك اثر الحمد على الشكر لان الحمد يعم الفضائل والفواضل والشكر يختص بالاخير وكان له من عظائم النوال ما لا يحصره العد والاحصى بل له سبحانه من صفات الكمال ما لا حد لها ولا انتهاء ولا فناء ولان تصدير الكتاب بثناء الله تعالى اولى للعمل بموجب حديث الابتداء وانه ورد بلفظ الحمد قال عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم ولانه لموافقة الكتاب بكتاب الله المجيد، وانه ورد بلفظ التحميد وعلى المدح لانه يعم ما لا اختيار للممدوح فيه والحمد يختص بالمحمود فيه اختيارا وقيل المدح يعم غير الحي ويكون قبل الاحسان وبعده والحمد يختص بالحي ويكون بعد الاحسان فالحمد اولى لدلالته على كونه تعالى حيا ووصل احسانه الى العباد وان ما له سبحانه من صفات الكمال وجزيل النوال باختياره تعالى وانه سبحانه فاعل مختار على ما ليس بالاختيار كما يخفى على ذوي الابصار، ولما ذكرنا اختار من الوجوه في الاول وان الجملة الفعلية على الاسمية مع كونها اعطالة من جملة الدوام والثبات التي لا تدل عليه الاسمية لان الفعل المضارع يدل على الاستمرار التجددي وانه اولى بالاعتبار في هذا المقام من الثبات والدوام لدلالة الاول بمقتضى المقابلة على ان ما يقابل بالحمد من انواع الانعام واصناف الافضال التام متجددة على الاستمرار ولا يخلو لحظة عن انعام جديد ومزية للاحسان عقيب مزيد بطعمه وجه اختيار صيغة المضارع من بين صيغ الامر واما ايثار صيغة المتكلم مع الغير على صيغة المتكلم وحده كما ذكر في المفصل فله للتنبيه على عظم شان الله جل وعلا لما يتضمنه من الاشارة الى ان هذا الامر العظيم والخطب الجسيم مما لا يمكن تناوله وحده بل يحتاج الى معاون ومعين ونظير، وربما يذهب الى ان فيها اشارة الى ان حمده سبحانه ليس بمجرد

اللسان

٢١٩

اللسان بل به وبالجنان والاركان ايضا على ما قاله الامام الرازي ان حمده تعالى يعم الموارد الثلاثة ووجهه ان يجعل ما حمد به من الموارد حامدا كما يجعل ما يقطع به قاطعا كالسكين وهذا كما ذكره بعض اهل التحقيق في قوله عليه الصلاة والسلام وصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ لان صلاة الجماعة هي الصلاة بالظاهر والباطن وصلاة الفذ هي الصلاة بالظاهر فقط وان حرف الخطاب في نحمدك على اسم الله تعالى الدال على استجماعه لجميع صفات الكمال اشارة الى ان هو الا استجماع من الظهور بحيث لا يحتاج الى دلالة عليه في الكلام بل ربما يدعي ان ذكر ما يدل عليه او يقتضي المقام بل المبهم الدلالة على انه قوي للحامد محرك الاقبال وداع الى التوجه الى جنابه على الكمال حتى خاطبه على ما سيجيء بيانه في اللطيفة المختصة بالالتفات في اياك نعبد وان تاخير المفعول على تقديمه الدال على الاختصاص المناسب للمقام كما ذكر في المفصل لان تقديم الحمد على ما سيجيء بانشاء طباقا لمقتضى المقام وجار على من هو الاصل من تقديم العامل على المفعول ولما فيه من لطف الاشارة الى ان ما يشعر به تقديم المفعول من الاختصاص امر كيف شهرته واستغرابه في العقول مؤنة ذكر ما يدل عليه بل ربما يدعي ان ذكره من فضول الكلام مع ان مدخرا الاختصاص هنا لا يصح وامر نسبته بشبهة فان المناسب هنا قصر الافراد وانه يتوقف ظاهرا على ان يعتقد المخاطب ان الحامد المؤمن مشترك فيه ما به وحمل للمقبل التقديم على مجرد الاهتمام وان كان دافعا للشبهة لانه محتمل لخلاف المقصود احتمالا مرجوحا لان التخصيص لازم للتقديم غالبا وان كلمة ياء الموضوعة لنداء البعيد على ما قيل في قوله يا من شرح الخ مع انه سبحانه اقرب الينا من حبل الوريد هضما لنفسه واستبعادا لها عن مظان الزلفى وقوله شرح الصدر على نور القلب لان الصدر وعاء القلب وشرحه مفض لدخول النور في القلب وذكر البيان في شرح الصدر والتبيان في نور القلب لان التبيان ابلغ من البيان على ما تقرر من ان الزيادة في اللفظ توجب الزيادة في المعنى لانه بيان مع دليل وبرهان ونور القلب اقوى من شرح الصدر ولا يليق الاخير بالاقوى والقياس

Copyright © King Saud University